دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	التحليل المكانى للتوسع والامتداد الحضرى لمدينة زليتن : دراسة جغرافية
المصدر:	مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
الناشر:	الجامعة الأسمرية الإسلامية زليتن - كليتى الآداب والعلوم
المؤلف الرئيسي:	التير، علي محمد
المجلد/العدد:	ع23
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2013
الصفحات:	63 - 85
رقم MD:	766215
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	التنمية العمرانية، الإمتداد العمرانى، التخطيط العمرانى، التوزيع السكانى، التوسع الحضرى، زليتن - ليبيا
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/766215

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

التحليل المكاني للتوسع والامتداد الحضري لمدينة زليتن

دراسة جغرافية

(•) د. علي محمد التير

تمهيد:

تعد دراسة التطور العمراني للمدينة من الدراسات ذات الأهمية البالغة في إطار جغرافية العمران الحضري، وذلك لما لها من أهمية واضحة في الكشف عن الظروف الجغرافية التي ساهمت في نشأة المدينة وتطور عمرانها خلال فترات تاريخية سابقة وكذا التعرف على محاور امتداد المدينة عبر هذه الفترات، ومقدار النمو العمراني الذي حققته خلالها والوقوف على الظروف الاقتصادية والاجتماعية ونحوها التي تضافرت في إعطاء المدينة وضعفها العمراني التي عليه في الوقت الحاضر، ومن ثم توقع الزيادة المستقبلية للمساحة الحضرية للمدينة ومحاور اتجاهها، وذلك وفقا لمسار الامتداد العمراني، وأماكن التخلخل في النسيج العمراني للمدينةPhysical grid))، وبالإضافة إلى ذلك فأن دراسة التوسع والامتداد الحضري لعمران المدينة يساهم في إبراز ملامح خطة المدينة.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في هذه الدراسة في التوسع والامتداد العمراني في مركب استخدامات الأرض الحضرية في مدينة زليتن، وما صاحبه من تجاوزات تخطيطية، أدت إلى وجود نمط من النمو العشوائي في أطراف المدينة، والذي سيوثر سلبا بطبيعة الحال على توزيع الخدمات وشبكات المرافق العامة ونحوها من جوانب التنمية العمرانية.

فرضية البحث:

تتمحور فرضية الدراسة حول نقطة أساسية هي أن النمو والامتداد الحضري لمدينة زليتن صاحبته جوانب سلبية في توزيع استخدامات الأرض الحضرية بسبب غياب التخطيط الموجه لمسار هذا التوسع في الرقعة العمرانية للمدينة وكذلك غياب اللوائح والقوانين الرادعة التي من شانها ضبط وتوجيه مسار ومحاور هذا النمو.

(•)عضو هيئة تدريس بقسم الجغرافيا ق كلية الآداب والعلوم زليتن – جامعة المرقب.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا الموضوع في تتبع مراحل نمو عمران مدينة زليتن خلال فترات زمنية سابقة مما يساعد توجيه محاور امتداد هذا النمو مستقبلا، وبذلك فهو يبرز دور جغرافيا في المساهمة في التخطيط الحضري للمكان.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة ظاهرات التوسع والامتداد الحضري لمدينة زليتن من خلال دراسة مركب استخدامات الأرض والتوسع العمراني في المحلات الحضرية التي تضمها حدود المدينة، ودراسة بعض ملامح الخطة العمرانية للمدينة.

مجالات البحث:

تتحدد معظم الدراسات في مجالات ثلاث هي المجال الزمني والمجال البشري والمجال المكاني، وفي ما يلي تحديد مجالات هذه الدراسة:

أولا/ المجال الزمني

ويقصد به المدة التي أجريت فيها الدراسة بصفة عامة والدراسة الميدانية بصفة خاصة، وعلى هذا الأساس فان الإطار الزمني لهذا البحث يتحدد في الفترة من بداية شهر يناير2013 م حتى نهاية شهر مايو2013 م.

ثانيا/ المجال البشري

ويتمثل في السكان الذين تستهدفهم الدراسة وهو ما يعرف بمجتمع الدراسة، ويتحدد هنا هذا الإطار في سكان المحلات السكنية الحضرية التي تدخل ضمن الحدود العمرانية لمدينة زليتن

ثالثا/المجال المكاني

ويقصد به الرقعة الجغرافية التي أجريت عليها الدراسة بشكل عام، وبتالي فان الإطار المكاني لهذه الدراسة يتمثل في الحدود الإدارية المعتمدة لمدينة زليتن، والتي تضم، ثمان محلات سكانية، والجدير الذكر هنا أن هذا الإطار يخرج عن الحدود الحضرية التي رسمها مخطط المدينة بسبب النمو الحضري المستمر للمدينة على حساب هوامشها الريفية، وهو مترتب عليه وجود جيوب ريفية تتخلل النسيج الحضري للمدينة وتتمثل في أراضي فضاء وحيازات زراعية واقعة على أطراف المدينة.

منهجية البحث:

تعتمد هذه الدراسة على مهج البحث التحليلي للواقع الحضري واستخلاص النتائج العلمية لطاهرة النمو الحضري من خلال المعطيات والبيانات المتوفرة، والاستعانة بالتمثيل البياني لتوضيح هذه البيانات، ولا يخفى على من سار في هذا المجال انه لا غنى عن النهج الوصفي في الدراسات الإنسانية كخطوة أساسية نحو التحليل المكاني لظاهرة، وكذلك المنهج التاريخي الذي يتم من خلاله تتبع نمو ومراحل تطور الظاهرة خلال فترات سابقة.

مصادر بيانات البحث: اعتمد البحث في بياناته على مصادر مختلفة منها مصادر مكتبية وأخرى ميدانية وهي على النحو التالي:

- المراجع العلمية والمنهجية وهي الكتب والرسائل العلمية ذات العلاقة بالدراسات العمرانية على وجهة العموم والنمو الحضري على وجهة الخصوص.
- الدراسة الميدانية وتتمثل في الاستبيان والملاحظات الحقلية والمقابلات الشخصية.
- المصادر الكارتوغرافية وتمثلت في خرائط استخدامات الأرض التي أعدتها الشركات المخططة للمدينة والتي تم من خلالها رصد مراحل تطورها العمراني.

أولا/ نشأة المدينة:

تعد الدراسة التاريخية للمستوطنات البشرية عاملا مهما يساعد على فهم جغرافيتها [1]، إذ أن دراسة نشأة المكان، وتطوره تؤدي إلى توضيح مدى تفاعل الأحداث التي توالت عليه وعلى المناطق المحيطة به، بل ومدى تأثيرها في طبيعة النمو العمراني وتطوره حتى وصل إلى صورته الحالية، خاصة وأن هوية المكان مرتبطة بجزء يحكى التاريخ من خلاله علاقات الأماكن بعضها ببعض موضحا الروابط بينها والتي من شأنها أن تعطي للمكان شخصيته [2] وتعد الجغرافية التاريخية من ضروريات دراسة المدن، فهي التي يمكن من خلالها تتبع التطور التاريخي للمدن ليس فقط من خلال تناول الثوابت المتكررة أو المتغيرة، ولكن أيضا بالإحاطة والشمول والعمق الزمني [3].

([1])Everson. J. Aa .fitzgerald. B. P, settlement pattern longman , 1970 , p. 1

([2])Massey. D. Question of locality , geog , Jour ,vol 81 , NO 350 , pant 1 , January ,1996 , P 114 .

([3])جمال حمدان، شخصية مصر، دراسة في عبقرية المكان، الجزء الأول، عالم الكتب : القاهرة، ١٩٨٠.

ويرى ماكيندر Makinder أن دراسة الماضي مفتاح لدراسة الحاضر [١]، وهو مقدمة ضرورية لفهم جغرافية الوقت الحاضر، ويصدق هذا على جغرافية العمران؛ ذلك لأنه يلقى الضوء على المحلات العمرانية الحالية، ويميط اللثام عن كثير من الأسئلة الخاصة بتفاعلاتها وبنيتها ونموها، والتي لا تستطيع الإجابة عنها كثير من العلوم الإنسانية، فهي على قدر كبير من الأهمية، لأنها تعطي صورة ذهنية لحال المنطقة في الفترات الزمنية المختلفة [٢].

وترجع العديد من المؤلفات النشأة الأولى لمدينة زليتن إلى مدينة إغريقية قديمة نشأت حوالي سنة 520 قبل الميلاد، على الضفة الشرقية لنهر كينوبس، الذي يمثل حاليا ما يعرف بوادي كعام (•)، حيث التربة الخصبة وموارد المياه الغنية، ويستدل على ذلك من النص الذي ذكره هيرودوتس (وفي ظني أنه ليس هناك جزء من ليبيا ذو ميزة عظيمة تؤهله لأن يقارن بآسيا وأوروبا فيما خلا المنطقة التي تدعى بنفس اسم نهر كينوبس، فإن هذه المنطقة نظيرة لأخصب أراضي القمح في العالم، وتختلف تماما عن بقية ليبيا، إذ أن التربة فيها سوداء وتمدها الينابيع بمياه وفيرة ولا تخشى الجفاف، كما لا تضار من شبابيب الأمطار الغزيرة فهذا الجزء من ليبيا مطير، وأن محصولها من القمح لهو بنفس معدل محصول أرض بابل، كما أن الأرض التي يسكنها اليوهسبيرتاي (••) جيدة كذلك، فهي تفل على الأكثر مائة ضعف، لكن أرض كينوبس تفل ثلاثمائة ضعف) [٣].

وتشير المصادر إلى أن هذه المدينة الإغريقية قد تم احتلالها وتدميرها من قبل القرطاجيين، بعد سنوات قليلة من تأسيسها (•)، ثم أعيد إنشاؤها تحت اسم سينيبس Cynips وأصبحت في القرن الخامس الميلادي مقرا للأسقفية، وفي العهود الرومانية تم تطوير المدينة على الطريق المؤدي من الإسكندرية إلى قرطاجة، ويعود سبب اختيار هذا الموقع لإقامة المدينة إلى وفرة خيراته، حيث تغني شاعر الرومان ماريتال في قصائده بخصب منطقة نهر كينوبس، وأشار إلى تميز ماعزه بطول الشعر ويشير بالثياب المصنوعة من هذا الشعر والتي تدعي Cilicium [٤].

أما عن مدينة زليتن الحديثة فتشير المؤلفات إلى أن نشأتها تعود إلى القرن الخامس الهجري أي في القرن الحادي عشر الميلادي وقد أنشأتها عائلات تعود إلى نفس المنطقة، وكانت الإمكانيات الرئيسية للمدينة في ذلك الوقت هي

---

(١)عبد الفتاح وهيبة، الجغرافية التاريخية، منشأة المعارف : الإسكندرية، الطبعة الثانية ،١٩٨٩، ص ٢٠.

(٢)أشرف عبده، ضاحية المعادي : دراسة في جغرافية العمران، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة ١٩٩٤ م، ص ٣٦ .

(•)وهو عبارة عن مجرى مائي صغير يتغذى من مياه الأمطار الموسمية التي تسقط في أواخر فصل الخريف حتى منتصف فصل الربيع تقريبا

(••)اليوهسبيرتاي Euhespiritae بنغازي وما حولها

(٣)على فهمي خشيم، نصوص ليبية، الطبعة الثانية، دار مكتبة الفكر، طرابلس ١٩٧٥ م، ، ص ٧٠، ٧١ .

(•)حيث نجح القرطاجيون في طرد الحملة الإغريقية التي قادها دوريوسالاسيرطي عام ٥١٤ ق. م. حينما أراد أن ينشئ مستمرة على نهر كينوبس كما فعل مواطنوه في قورينا، راجع علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، مرجع سابق، ص ١٠٤ – ١٥٢

(٤)على فهمي خشيم، نصوص ليبية، مرجع سبق ذكره، ص ٧٠

خصب المنطقة المحيطة بالمرفأ الذي كان يستخدم لتصدير التمور ومادة الحلفاء واستيراد البضائع من المناطق المجاورة، ويستدل على ذلك من النص الذي ذكره ليو الأفريقي (وهي تقع على البحر المتوسط، وتحتوي على عدد كبير من القرى مليئة النخيل، وبسبب من أن السكان يعيشون قريبا من البحر فإنهم على صلة قريبة بأهل صقلية ومصر) [١].

ومنذ سنة ١٥٣٧ ميلادي أصبحت المدينة مركزا دينيا، حيث دفن بها الشيخ عبد السلام الأسمر (•) وأصبح ضريحه مزارا لسكان البلاد إضافة إلى الزاوية التي أسسها في حياته سنة 971 هجري، لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم علوم الدين، والتي جذبت إليها رواد العلم من مختلف أنحاء البلاد ومن خارجها وعلى منوالها ظهرت العديد من الزوايا الأخرى داخل مدينة زليتن وعلى أطرافها، وخلال هذه الفترة كانت المدينة تمثل جزء من الإمبراطورية العثمانية فهي مركز إداري لقضاء ظلتين التابع للواء الخمس [٢].

وقد تعرضت المدينة مع أوائل القرن الماضي للاحتلال الإيطالي سنة ١٩١٢ م تم الاحتلال الإنجليزي سنة ١٩٧٣م، واحتفظت المدينة خلال هذه الفترة بوظيفتها الإدارية، حيث أصبحت مركزا لمتصرفية زليتن التابعة للمقاطعة الشرقية مصراتة، وثمة عدة آراء تفسر تسمية مدينة زليتن بهذا الاسم من بين هذه الآراء نورد الآتي:-

الرأي الأول / الذي يمثله المؤرخ الكبير ابن خلدون، حيث يقول أن بني زليتن هم فخذ من قبيلة هوارة التي كانت تقطن هذه المنطقة وقد سميت البلاد باسمهم، ويتفق المؤلف الطاهر أحمد الزاوي مع رأي المؤرخ ابن خلدون حيث يقول أن كلمة زليتن محرفة من الكلمة البربرية يصلتين وهي اسم لإحدى القبائل التي كانت تسكن هذه الناحية، وأبو هذه القبيلة اسمه يصلتين بن مصرا بن زاكيا بن ورسيك، وقد تناسى السكان هذه الكلمة لثقلها وصاروا يقولون زليتن لخفتها في النطق.

أما الرأي الثاني / فتمثله بعض المؤلفات التي ورد فيها أن كلمة زليتن تعود في أصلها إلى كلمتي ظل التين التي تشير إلى كثرة أشجار التين في المنطقة خلال فترات سابقة، ومن هنا أصبحت المنطقة تعرف باسم ظلتين، ولكن هذا الاسم حرف فيما بعد فأصبحت تعرف باسم زليتن، ومن الواضح أن هذا الرأي أضعف من الرأي السابق حيث أنه يفتقر إلى السند التاريخي.

---

(١)علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، مصدر سابق، ص ٢١٩ .

(•)ولد الشيخ عبد السلام الأسمر في مدينة زليتن سنة ١٤٧٥ م وحفظ القرآن الكريم وعمره سبع سنوات وأخذ عن عمه مبادئ الفقه وعلوم الدين واكتسب من صغره محبة الناس واحترامهم ويعد ذلك تتلمذ على الشيخ عبد الواحد الدوكالي، حيث مكث عنده سنوات وأخذ عنه التصوف ودروس الفقه والتفسير والحديث واللغة، وبعد أنهاء تعليمه أخذ يتجول في أنحاء البلاد لإحياء مجالس الذكر وأخيرا عاد إلى مسقط رأسه زليتن، حيث أقام زاويته بها لتحفيظ القرآن الكريم وعلوم الدين وبقي على ذلك إلى أن توفى ودفن بزاويته، سنة ١٥٣٧ م.

(٢)محمد ناجي (نائب طرابلس الغرب)، طرابلس الغرب، ترجمة اكمل الدين محمود إحسان، دار مكتبة الفكر طرابلس، ١٩٧٣، ص ١٠٢ .

أما عن كلمة زليتن (بحرف التاء) بدلا من زليطن (بحرف الطاء) فقد ذكر المؤلف الطاهر الزاوي في كتابه معجم البلدان الليبية (وقد اطلعت على نسخة من شجرة الأشراف الموجودة بزليتن كتبت بخط الشيخ عبد الواحد بن عبد القادر الفطيسي، كتب فيها كلمة زليتن نحو عشرين مرة كلها كتبت بالتاء بدل الطاء) [1]، لذلك رجح المؤلف كتابتها بحرف التاء كما أشار إلى كتابتها عدة مرات في هذه النسخة بلفظ يوزليتن، مما يدل على أنها محرفة عن الكلمة البربرية، وهذا يعضد الرأي الأول الوارد فيما تقدم.

ثانيا/ التطور العمراني لمدينة زليتن:

إن دراسة تطور النمو العمراني لمدينة زليتن تكشف عن الملامح العمرانية للمدينة، وتبحث عن مقومات النمو وإمكانيات التنمية العمرانية خلال الفترات المختلفة من حياة المدينة، كما تكشف عن نمط النسيج العمراني وكثافة التعمير في المدينة فضلا عن أنها توضح مقدار الإضافات العمرانية في كل مرحلة من المراحل المختلفة، وتحلل آليات النمو وتأثير الضوابط الجغرافية التي تعوق النمو العمراني وتؤثر في محاور التعمير واتجاهاتها، وبشكل عام وحسب المعلومات المتوفرة عن تطور عمران المدينة، يمكن تقسيم مراحل النمو العمراني في مدينة زلتين حتى سنة ٢٠١٣ م إلى أربع مراحل رئيسية هي:-

- المرحلة الأولى ما قبل عام ١٩٥٤م.
- المرحلة الثانية ما بين عامي ١٩٥٤ و١٩٨٠ م.
- المرحلة الثالثة ما بين عامي ١٩٨٠ و٢٠٠٠ م.
- المرحلة الرابعة ما بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠١٣ م.

وسنحاول فيما يلي أن نتتبع مراحل النمو العمراني للمدينة ومحاور امتداده على أساس ما هو متاح من مصادر رسمية وخرائط لكل مرحلة من المراحل.

المرحلة الأولى ما قبل عام ١٩٥٤ م:

تميزت هذه المرحلة بصغر المساحة العمرانية للمدينة، حيث لم تزد رقعتها العمرانية عن ٤١ هكتارا [•]، ومن الصعب رسم صورة للملامح العمرانية خلال هذه المرحلة نظرا لقلة المصادر العلمية التي تتطرق إلى هذا الموضوع فلا يوجد سوى الوصف الذي ورد في بعض الكتب، ومن خلال الخريطة رقم (١) التي تبين امتداد المدينة للمرحلة ما قبل عام

(١)الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، الطبعة الأولى، دار مكتبة النور : طرابلس، ١٩٦٨، ص ١٧٠.

١٩٥٤ م يلاحظ وجود الاستخدامات المختلفة لأرض المدينة، وأهم هذه المعالم مقر المتصرفية ومركز الشرطة والتي ما زالت بقايا أبنيتها موجودة حتى وقتنا الحاضر والعديد من الأسواق والتي مع الأسف هدمت عند تنفيذ المخطط الحديث للمدينة وكذلك المدرسة الإيطالية التي يشغل مكانها حاليا مبنى الكشاف، فضلا عن عدد من الفنادق والتي يقصد بها في ذلك الوقت مخازن البضائع المعروضة في الأسواق، كما تظهر في المدينة العديد من المباني الدينية والتي تمثلها المساجد وزوايا تحفيظ القرآن الكريم فضلا عن الكنيسة الكاثولوكية التي يقوم على مكانها حاليا مبنى البريد، والمعبد اليهودي الذي يرجع تاريخ إنشائه إلى سنة ١٩٦٧ م. ويقوم عليه حاليا مسجد احمادي، كما يلاحظ وجود مساحات خضراء تمثلها الحدائق العامة التي تتخلل الاستخدامات الحضرية المختلفة داخل المدينة، وقد أحاط الاستعمار الإيطالي الرقعة العمرانية للمدينة بسور لحمايتها من المجاهدين، مما حصر عمران المدينة داخل هذا السور ولا زالت توجد أجزاء من هذا السور خلف مقبرة الشيخ عبد السلام الأسمر، غير أن هذه الأجزاء ليست ظاهرة للعيان حاليا بسبب عمليات البناء الحديثة التي أفضت إلى اندثار معالمها وفيما عدا هذه المنطقة العمرانية فإن أطراف المدينة كانت عبارة عن نوايات متفرقة من المستوطنات البشرية الصغيرة التي يغلب عليها طابع الريفية، حيث تكثر أشجار النخيل التي تتخلل البناء العمراني داخل هذه المستوطنات.

وتؤكد العديد من المراجع أن مظاهر عمران المدينة تعود إلى ما قبل هذه الخريطة التي رسمت في العهد الإيطالي، حيث ذكر المؤرخ الفرنسي جورج ريمون أثناء زيارته للمدينة سنة ١٩١٢ م (ودخلنا إلى بلدة زليتن مخترقين زقاقا اكتنفته المنازل على الجانبين فبدت تحت نور القمر كمكعبات صغيرة، وكانت في البلدة بضعة مصابيح مضاءة، ثم ولجنا إلى ميدان إلى جانبه حديقة عامة وتشرف عليه ثلاثة بيوت جميلة المنظر) [١]. وكذلك يشير المؤلف بتخطيط المدينة في ذلك الوقت، حيث ذكر (فهي بلدة متناسقة التخطيط شيدت جميع بيوتها الصغيرة على هيئة مكعبات ذات أسطح بيضاء)[٢]، وهذا الوصف يؤكده المؤرخ محمد ناجي نائب طرابلس الغرب الذي ذكر أن أحسن دور الحكومة توجد بهذه البلدة[٣].

(●)من حساب الطالب : اعتمادا على الخريطة الإيطالية لهذه المرحلة.

(١)شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، ترجمة د. محمد عبد الكريم الوافي، الطبعة الثانية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان : طرابلس، ١٩٨٣ ، ص ٧٠٤ .

(٢)جورج ريمون، من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا ١٩١٢ م، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٢ .

(٣)محمد ناجي، طرابلس الغرب، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٢ .

خريطة(1) مدينة زليتن خلال فترة الاحتلال الإيطالي

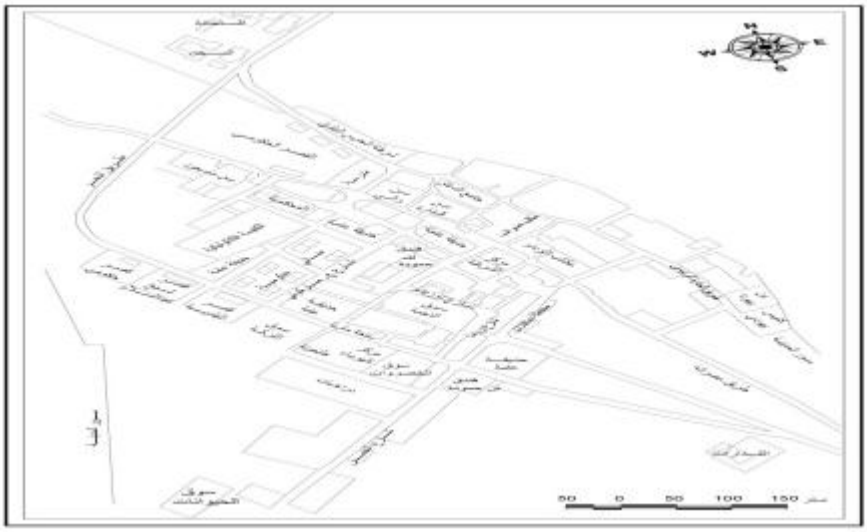

المرحلة الثانية ما بين ١٩٥٤ و١٩٨٠ م.

أولا/ الواقع العمراني القائم خلال هذه المرحلة:

بلغت جملة المساحة العمرانية للمدينة خلال هذه المرحلة ٨٨ هكتارا (•) موزعة على الاستخدامات الحضرية المختلفة، كما هو موضح في الجدول رقم (١) والخريطة رقم (٢) أي بزيادة قدرها ٤٦,٩ هكتارا عن المرحلة السابقة، وبمعدل نمو عمراني قدره ٦% سنويا (•)، ولا شك أن هذه الأرقام تشير إلى مرحلة تطورية هامة في نمو المدينة، حيث أن مساحة الرقعة العمرانية للمدينة قد تضاعفت خلال هذه المرحلة بسبب الإضافات العمرانية المتعاقبة التي شهدتها المدينة بعد استقلال البلاد سنة ١٩٥١ م والتي يعتبر من أهمها المشروع السكني الذي أقيم سنة ١٩٦٥ م والذي على إثره زاد اتساع المدينة باتجاه الجنوب، كما أن الشروع في تنفيذ المخطط المعد للمدينة من قبل مؤسسة ماك جي مارشال ماكميلانولوكاس الإيطالية سنة ١٩٦٦ م كان له اثره الواضح في تسارع النمو الحضري للمدينة، حيث بدأت المشاريع المقترحة بهذا المخطط في الظهور على أرض الواقع، والتي من أهمها مستشفى زليتن المركزي الذي بدأ تنفيذه سنة ١٩٦٨ م، وقد شهدت نهاية هذه المرحلة انتعاش اقتصادي بسبب عائدات النفط ساهم بشكل واضح في تنشيط الحركة العمرانية بالمدينة بإقامة العديد من المشاريع السكنية والصناعية داخل إطار مخطط المدينة والقرى الريفية المحيطة بها والتي رفعت من معدل النمو العمراني للمدينة خلال المرحلة اللاحقة.

(•)أخذت المساحة العمرانية للمدينة خلال هذه الفترة من واقع الدراسة الميدانية التي قامت بها شركة ماك جي مارشال سنة ١٩٦٦ م .

(•)

$$\text{معدل النمو العمراني السنوي} = \frac{\text{مساحة المدينة في المرحلة اللاحقة} - \text{مساحة المدينة في المرحلة السابقة}}{\text{مساحة المدينة في المرحلة السابقة} \times \text{عدد السنوات الفاصلة بين المرحلتين}} \times 100$$

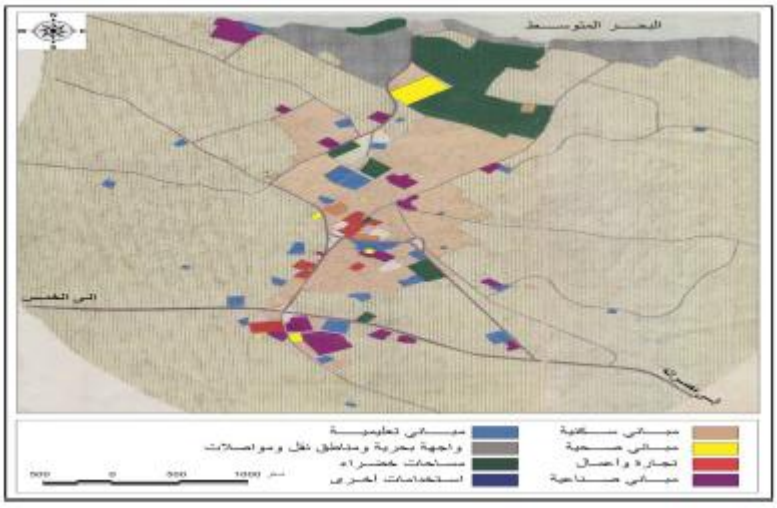

خريطة رقم (٢) استخدامات الأرض في مدينة زليتن خلال عام ١٩٨٠ م

جدول رقم (١) استخدامات الأرض القائمة بمدينة زليتن خلال عام ١٩٦٦ م

استخدامات الأرض	المساحة بالهكتار	النسبة المئوية
مناطق سكنية	٤٠,٦	٤٦,٥
مناطق تجارية	٥,٧	٦,٥
مناطق صناعية	٠,٩	١,٠
مرافق عامة	٥,٤	٦,١
شوارع	١١,١	١٢,٦
مناطق فضاء	٢٤,٣	٢٧,٢
المجموع	٨٨,٠	%١٠٠

المصدر/ المخطط الشامل لمدينة زليتن ١٩٦٦، إعداد مؤسسة ماك جي مارشال ماكميلاتولوكاس، إيطاليا، ١٩٦٦، ص ١١٠.

وبالنظر إلى الجدول رقم (١) والشكل رقم (١) اللذين يوضحان استخدامات الأرض القائمة بمدينة زليتن خلال عام ١٩٦٦ م يلاحظ الآتي:

شغلت الوظيفة السكنية الجزء الأكبر من مساحة استخدامات الأرض داخل مدينة زليتن خلال عام ١٩٦٦ م، حيث مثلت مساحة قدرها ٤٠,٦ هكتار بنسبة ٤٦,٥ % من إجمالي الرقعة العمرانية خلال عام ١٩٦٦ م الأكبر من أرض مدينة بنسبة قدرها ٤٦,٥% من إجمالي الرقعة العمرانية التي يضمها المخطط الحضري للمدينة في ذلك الوقت، ولا شك في أن ذلك يعود إلى اتساع مساحة البناء السكني بالإضافة إلى أن الاستخدامات الحضرية الأخرى كانت محدودة نتيجة لقلة عدد السكان وانخفاض المستوى الاقتصادي خلال تلك الفترة ثم تليها المساحة الفضاء بنسبة ٢٧,٢ % من إجمالي المساحة الحضرية للمدينة، ويعود السبب في اتساع المساحة الفضاء إلى عدم تنفيذ العديد من المشاريع التنموية داخل مخطط المدينة نتيجة ضعف الإمكانيات الاقتصادية خلال تلك الفترة التي سبقت اكتشاف النفط ووصول عائداته إلى المدن الصغيرة، بينما شكلت الاستخدامات الحضرية الأخرى نسبة ٢٦,٣% فقط وهو ما يشير إلى وجود قصور واضح في مركب الخدمات الحضرية بالمدينة خلال هذه المرحلة.

ثانيا/ المخطط العمراني المقترح خلال هذه الفترة:

نظرا للقصور الواضح الذي أشرنا إليه خلال الفقرة السابقة في المركب الحضري لمدينة زليتن شرعت الجهات المسؤولة عن تخطيط المدينة في اتخاذ الإجراءات اللازمة حيال ذلك، حيث استعانت بالشركة الإيطالية ماك جي مارشال لأعداد مخطط شامل للمدينة لتلافي القصور العمراني الذي ذكرناه من ناحية، وتنظيم حركة العمران الحضري بالمدينة من ناحية

شكل رقم (١) استخدامات الأرض القائمة بمدينة زليتن في سنة ١٩٦٦ م

المصدر/ اعتمادا على بيانات الجدول (١)

أخرى، وبذلك قامت الشركة الإيطالية المذكورة خلال هذه المرحلة بإعداد مخطط عمراني شامل للمدينة يمتد بين عامي ١٩٦٨ و١٩٨٨ م، مما كان له الأثر الواضح في اتساع عمران المدينة خلال هذه الفترة وذلك عقب الشروع في تنفيذ هذا المخطط، ومن خلال النظر إلى الجدول رقم (٢) الذي يوضح توزيع استخدامات الأرض المقترحة حتى سنة ١٩٨٨ م يتضح لنا ما يلي:-

تريع عمران المدينة خلال الفترة المقترحة في المخطط على مساحة قدرها ٢١٢,٩ هكتارا وتوضح الخريطة رقم (٢) أن النمو العمراني للمدينة خلال هذه المرحلة امتد بشكل واضح في الجهة الجنوبية من المدينة.

وكذلك يلاحظ في هذا المخطط المقترح أن الاستخدام السكني قد شغل ٧١,١ هكتارا بنسبة ٣٣,٤ % من استخدامات الأرض في المدينة، والجدير بالذكر هنا أن النسبة المثالية للاستخدام السكني في معظم المدن حديثة التخطيط تتراوح بين ٣٠ % إلى ٤٠ % من جملة المركب الحضري لأرض المدينة.

كما يلاحظ من خلال بيانات الجدول والشكل رقم (٢) أن مساحة الأرض الفضاء داخل المدينة قد تقلصت في ضوء المخطط المقترح إلى ٧,٣ هكتارات بنسبة ٣,٤% فقط من إجمالي الأرض العمرانية المخططة، وبالمقابل زادت نسبة الاستخدامات الحضرية المتنوعة فشغلت مساحة قدرها ١٣٤,٥ هكتارا بنسبة ٦٢,٧% من إجمالي الاستخدامات الحضرية داخل المخطط، وبذلك تكون المدينة قد تفادت القصور الواضح في الاستخدامات الحضرية المختلفة الذي لاحظناه في توزيع استخدامات الأرض القائمة فعلا خلال هذه الفترة، جدول رقم (٢)

الجدول رقم(٢) استخدامات الأرض المقترحة بمدينة زليتن عام ١٩٨٨ م

استخدامات الأرض	المساحة بالهكتار	النسبة المئوية
مناطق سكنية	٧١,١	%٣٣,٤
مناطق تجارية	١٢,٦	%٥,٤
مناطق صناعية	٥,٣	%٢,٥
مرافق عامة	٥٥,٦	%٢٦,١
شوارع	٦١,٠	%٢٨,٧

استخدامات الأرض	المساحة بالهكتار	النسبة المئوية
مناطق فضاء	٧,٣	%٣,٤
المجموع	٢١٢,٩	%١٠٠

المصدر: المخطط الشامل المقترح لمدينة زليتن ١٩٨٨ م، إعداد مؤسسة ماك جي مارشال، مرجع سابق، ص ١١٠.

إلا أن التطور السريع لعمران مدينة زليتن تعدى حدود المساحة الحضرية المقترحة بالمخطط، بفضل اعتماد العديد من المشاريع التنموية الجديدة التي ساهمت في اتساع الرقعة الحضرية للمدينة، الأمر الذي تتطلب إعادة تخطيطها خلال سنة ١٩٨٠ م لتنظيم النمو العمراني للاستخدامات الحضرية فيها، وهو ما سوف يتضح من خلال المرحلة اللاحقة.

شكل (٢) استخدامات الأرض المقترحة بمدينة زليتن في سنة ١٩٨٨ م.

المصدر/ اعتمادا على بيانات الجدول (٢).

المرحلة الثالثة / ما بين عامي ١٩٨٠ و٢٠٠٠ م

أولا/ الواقع العمراني القائم خلال هذه المرحلة:

من خلال دراسة الجدول رقم (٣) والشكل رقم (٣) اللذين يوضحان النمو العمراني لمدينة زليتن خلال هذه الفترة يلاحظ الآتي:

شهدت هذه المرحلة زيادة كبيرة في المساحة العمرانية للمدينة نتيجة للانتعاش الاقتصادي الذي طرأ علي عموم البلاد إثر تحسن مستوي الدخل القومي بسبب عائدات النفط والذي كان من أهم مظاهره النهوض بالبنية التحتية لمختلف مناطق البلاد الحضرية والريفية على حد سواء ولا شك أن هذه النهضة العمرانية قد انعكست أثارها على مدينة زليتن بشكل إيجابي، حيث بلغت الزيادة في الرقعة العمرانية للمدينة حوالي ٢٦١,٤ هكتارا عن المرحلة السابقة، وبذلك أصبح إجمالي المساحة العمرانية داخل المدينة ٣٤٩,٤ هكتارا (•)، بمعدل نمو قدره ٢٧% سنويا.

إن مساحة العمران الحضري التي سجلتها المدينة خلال هذه المرحلة، والتي فاقت بشكل كبير ما توقعه المخطط المقترح لسنة ١٩٨٨ م، تعود إلى التوسعات التي شهدتها كافة أنحاء المدينة، حيث أقيم مع بداية هذه المرحلة مصنعان إلى الجنوب من خط الطريق الساحلي الذي يربط المدينة بجميع مدن البلاد الساحلية وهما مصنع طحن الغلال سنة ١٩٧٦ م، ومصنع العلف سنة ١٩٧٧ م، كما أقيم في الجهة الجنوبية من المدينة مشروع سكني متمثل في عدد كبير من العمارات السكنية ذات الطوابق الثلاثة والتي تم توقيعها سنة ١٩٧٤ م، مما زاد امتداد المدينة باتجاه الجنوب، كما امتد عمران المدينة في اتجاه الشمال مستفيدة من موقعها البحري، وذلك بإقامة العديد من المشاريع والتي من أبرزها محطة تحلية مياه البحر سنة ١٩٧٦ م، ومرسى للصيد البحري إضافة إلى إتمام العديد من المشاريع الإنشائية الأخرى في مختلف القطاعات الخدمية.

خريطة رقم (٣) استخدامات الأرض في مدينة زليتن خلال عام ٢٠٠٠ م

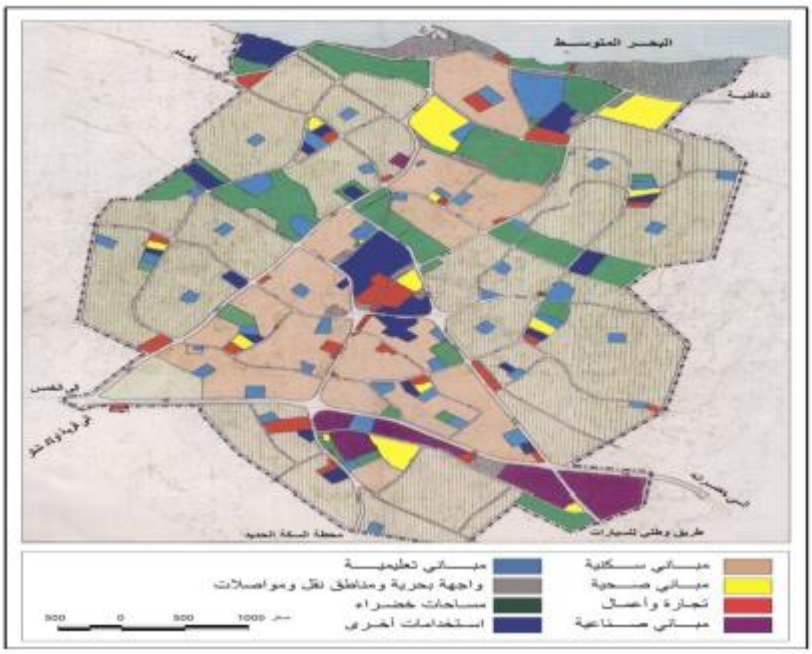

(•)أخذت المساحة العمرانية للمدينة خلال هذه المرحلة من واقع الدراسة الميدانية التي قامت بها شركة بوليسرفس سنة ١٩٨٠ م .

جدول رقم (٣) استخدامات الأرض القائمة بمدينة زليتن خلال سنة ١٩٨٠ م.

نوع الاستخدام	المساحة بالهكتار	النسبة المئوية
الاستخدام السكني	١٨٤,٠	%٥٢,٦
الاستخدام التعليمي	٢٨,٢	%٨,١
المرافق الصحية	١٠,١	%٢,٩
المرافق الدينية	١٢,١	%٣,٥
التسويق	٩,١	%٢,٦
الرياضة والترفيه	١١,٨	%٣,٤
الإدارة والخدمات	٣,٣	%٠,٩
الصناعة والتخزين	١٦,٠	%٤,٦
النقل والموصلات	٦٣,٢	%١٨,١
المنافع العامة	١١,٦	%٣,٣
أجمالي المساحة الحضرية	٣٤٩,٤	%١٠٠

المصدر: مخطط زليتن الشامل ٢٠٠٠، التقرير النهائي رقم طن ٥٣، إعداد شركة بولسيرفس، طرابلس ١٩٨٠ م، ص ٢٤.

كما يشير الجدول كذلك إلى أن المساحة السكنية احتلت المرتبة الأولى بين الاستخدامات الحضرية لأرض المدينة، حيث شغلت مساحة قدرها ١٨٤ هكتارا بنسبة ٥٢,٦% من إجمالي استخدامات أرض المدينة، بينما شكلت الاستخدامات الحضرية الأخرى النسبة المتبقية والتي مقدارها ٤٧,٤ % وتأتي في مقدمتها المساحة المخصصة لاستخدام النقل الحضري الذي احتل رقعة من الأرض قدرها ٦٣,٢ هكتار بنسبة ١٨,١ % من إجمالي مساحة المدينة، ويليه

الاستخدام التعليمي الذي يشغل مساحة قدرها ٢٨,٢ هكتار بنسبة ٨,١% من إجمالي أرض المدينة، أما بقية المساحة فتمثلها الاستخدامات الحضرية الأخرى بنسب متفاوتة كما هو مبين في الجدول السابق.

شكل(٣) استخدامات الأرض القائمة بمدينة زليتن خلال عام ١٩٨٠ م

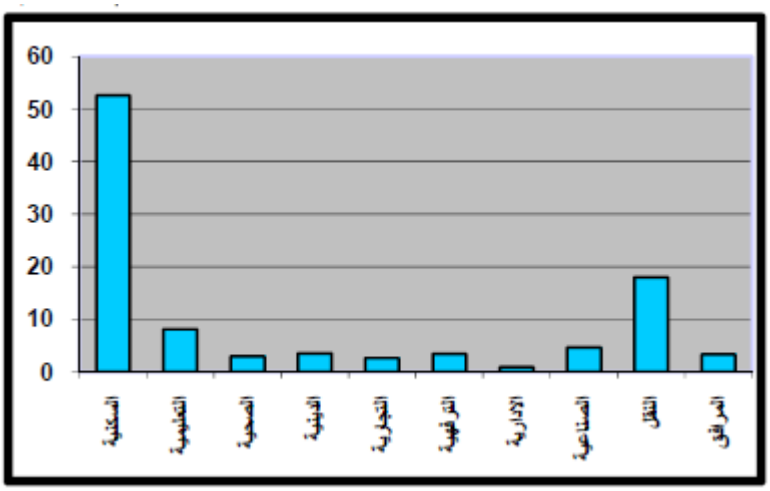

المصدر / اعتمادا على بيانات الجدول (3).

ثانيا/ المخطط العمراني المقترح خلال هذه المرحلة:

نظرا للتوسعات العمرانية السريعة التي شهدتها المدينة مع بداية هذه المرحلة والتي تعدت المساحة المقترحة بالمخطط المعد خلال المرحلة السابقة وهو ما يتضح جليا عند المقارنة بين الإضافات المقترحة بحلول سنة ١٩٨٨ م وبين الاستخدامات الفعلية لسنة ١٩٨٠ م (الجدولين رقم ٢ و٣) أعيد تخطيط المدينة في ضوء معايير جديدة تتفق مع المتغيرات الاقتصادية والديموغرافية لسكان المنطقة.

وتأسيسا على ما تقدم تم إعداد مخطط شامل للمدينة يمتد حتى سنة ٢٠٠٠ م وقد أوكلت هذه المهمة إلى شركة بوليسرفس البولندية، والجدول رقم (٤) والشكل رقم (٤) يوضحان لنا الإضافات العمرانية التي يقترحها المخطط الحديث لأرض المدينة، وباستقراء هذا الجدول نلاحظ أن المساحة الحضرية قد ازدادت من ٣٤٩,٤ هكتارا إلى ٢١٥٤,٦ هكتارا خلال هذه المرحلة بنسبة زيادة قدرها ٥١٦,٦% احتلت فيها الاستخدامات السكنية والزراعية المرتبة الأولى بنسبة ٦٦,٢% وبمقدار ١٤٢٧ هكتارا وتليها استخدامات النقل والمواصلات بمقدار ٢٧٨,٨ هكتارا وبنسبة ١٣ % من إجمالي المساحة الحضرية المخططة بالمدينة، والجدير بالذكر هنا أن القائمين على إعداد المخطط أخذوا في اعتبارهم الطبيعة الريفية للمنطقة وقد انعكس ذلك بشكل واضح على المساحة المخصصة للاستخدام السكني، إلا أنهم لم يضعوا في اعتبارهم عند تخطيط مركز المدينة المحافظة علي الموروث الحضاري للمدينة حيث أزيلت عدد من المباني التي تمثل مقر المتصرفية وسوق المدينة والسور المحاط بها وهو ما أظهرته دراسة سابقة لهذا الموضوع.

الجدول (٤) استخدامات الأرض المقترحة بمدينة زليتن حتى سنة ٢٠٠٠ م.

نوع الاستخدام	المساحة بالهكتار	النسبة المئوية
الاستخدام الزراعي السكني	١٠٩٢,٠	%٥٠,٦
استخدامات سكنية صافية	٣٣٥,٠	%١٥,٦
الاستخدام التعليمي	١٠٢,٨	%٤,٨
استخدامات الصحة والضمان الاجتماعي	٣٦,١	% ١,٧
الاستخدام الديني والثقافي	٢٣,٤	%١,١
استخدام الإدارة والخدمات	١٤,١	%٠,٤
استخدامات الرياضة والترفيه	١٢٦,٣	%٥,٩
استخدامات صناعية	٩٧,٧	%٣,٧
استخدامات النقل والموصلات	٢٧٨,٨	%١٣
استخدامات المنافع العامة	١٩,٧	%٠,٩
أجمالي المساحة الحضرية	٢١٥٤,٦	%١٠٠

المصدر/ المخطط الشامل ٢٠٠٠ م، التقرير النهائي (ط ن ٥٣.)، مرجع سابق، ص ٦٢.

شكل (٤) استخدامات الأرض المقترحة بمدينة زليتن حتى سنة ٢٠٠٠ م.

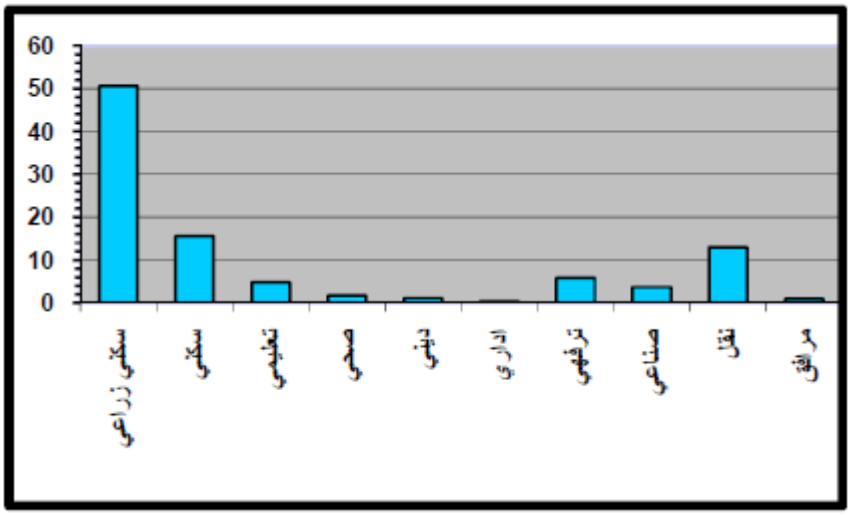

المصدر / اعتمادا على بيانات الجدول (٤).

المرحلة الرابعة ما بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠١٣ م:

شهدت هذه المرحلة من النمو العمراني ما أفضى إلى اتساع رقعة عمران المدينة على نحو لم يكن مألوفا في المراحل السابقة وهو ما توضحه الخريطة رقم (٤)، وقد نجم هذا التوسع العمراني الحضري عن عدة أسباب لعل من أبرزها ما جاء به المخطط الحديث لأرض المدينة من إضافات عمرانية في مختلف جهات المدينة وضواحيها والذي أصبحت بصماته واقع ملموس على أرض المدينة خلال هذه المرحلة، وقد اقترن ذلك بعوامل أخرى ساعدت على هذا التوسع، وربما كان من أهمها نضج شبكة المواصلات الداخلية، التي ربطت المدينة بأطرافها والتي بدورها شكلت محاور نمو عمراني جديدة على

هذه الأطراف، ومن بين هذه العوامل التوسع في حركة البناء والتشييد لمرافق المدينة المختلفة. كما لعب البناء الخاص والناجم عن ارتفاع المستوى المعيشي للسكان دورا واضحا في هذا المجال.

إن التوسع العمراني الذي نجم عن الأسباب المتقدمة لاسيما حركة البناء للأغراض السكنية، لم يزد في الرقعة العمرانية للمدينة فحسب، بل أضفى عليها طابع المساكن المفردة المتناثرة التي حصرت بينها مساحات فضاء بينية، مما أدى إلى الانتشار الأفقي للاستخدام السكني وبالتالي زيادة نسبة هذا الاستخدام بشكل واضح في مركب الاستخدامات الحضرية لأرض المدينة، وقد نجم عن ذلك وجود تخلخل في النسيج الحضري على أطراف المدينة.

خريطة رقم (٤) استخدامات الأرض في مدينة زليتن خلال عام ٢٠١٣ م

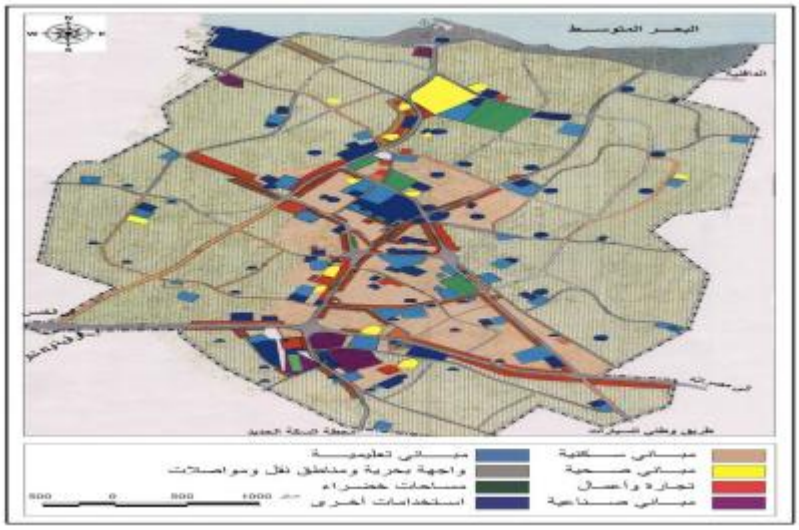

وعموما فإن هذه المرحلة حققت نموا حضريا كبيرا في الرقعة العمرانية لمدينة زليتن بلغ ١٨٠٥,٢ هكتارا من إجمالي مساحة مخطط المدينة البالغ ٢١٥٤,٦ هكتارا أي بزيادة بلغت نسبتها ٥١٦,٦% عن المرحلة السابقة لها، وبمعدل نمو عمراني سنوي قدره ٣٩,٧% (لاحظ الجدول القادم رقم ٥).

معدل النمو العمراني لمدينة زليتن:

إن النمو العمراني لمدينة زليتن خلال المراحل السابقة تميز بتباين واضح في مقدار الإضافات العمرانية التي تحققت في كل مرحلة بسبب ما تحقق للبلاد من ازدهار بعد استقلالها (سنة ١٩٥١ م) وما تم تنفيذه من مشاريع في البنية التحتية بسبب عائدات النفط ومن الجدول رقم (٥) والشكل رقم (٥) تتضح نسبة الإضافات العمرانية خلال الفترة الممتدة ما بين سنتي ١٩٥٤ و٢٠١٣ م، حيث يمكن أن نرصد في ضوئها ما يلي:-

الجدول(٥) معدل النمو العمراني في مدينة زليتن

خلال الفترة ما بين ١٩٥٤ و٢٠١٣ م

المرحلة الزمنية	المساحة بالهكتار	مقدار الإضافة بالهكتار	معدل النمو العمراني السنوي %	نسب الإضافات %
ما قبل ١٩٥٤ م	٤١,٠٤	-	-	-
١٩٥٤-١٩٨٠ م	٨٨,٠	٤٦,٩	%٦	١١٤,٤
١٩٨٠-٢٠٠٠ م	٣٤٩,٤	١٦١,٤	%٢٧	٢٩٧

المرحلة الزمنية	المساحة بالهكتار	مقدار الإضافة بالهكتار	معدل النمو العمراني السنوي %	نسب الإضافات %
٢٠٠٠-٢٠١٣ م	٢١٥٤,٦	١٨٠٥,٢	%٣٩,٧	٥١٦,٦

المصدر: من حساب الباحث اعتمادا على البيانات الواردة في الجداول السابقة رقم (١، ٢، ٣، ٤)

بلغ إجمالي ما أضافه النمو الحضري لعمران المدينة نحو (٢١٥٤,٦ هكتار) خلال فترة زمنية تزيد عن نصف قرن ما بين عامي ١٩٥٤ م و٢٠١٣ م (لاحظ الخريطة رقم ٥).

وكانت معظم الإضافات العمرانية لرقعة المدينة هي حصيلة المرحلة الرابعة المحصورة بين سنتي ٢٠٠٠ و٢٠١٣ م، إذ بلغ مقدارها ١٨٠٥,٢ هكتار بنسبة ٥١٦,٦ % من إجمالي مساحة المدينة، ويرجع ذلك إلى أن هذه المرحلة شهدت توسعا كبيرا في البناء السكني نتيجة التسهيلات المصرفية بمنح قروض البناء للسكان في جميع أحياء المدينة، إضافة إلى العامل الاجتماعي، حيث اقتضى أسلوب الحياة الجديد الذي فرضه التغيير في المستوى الاقتصادي والثقافي لسكان المنطقة ضرورة بناء المسكن الحديث (المسقوف بالخرسانة المسلحة) بدلا من المسكن القديم ذي السقف الخشبي وهو ما أدى إلى اتساع عملية البناء في مختلف أنحاء المدينة، وبالمثل أدى العامل الاجتماعي والمتمثل في تغير نمط الحياة إلى ضرورة انفصال الأبناء المتزوجين عن البيت الأسري، والذي كان خلال فترات سابقة يضم أكثر من أسرة واحدة، وهو رمز لقوة الرابطة الأسرية بين أبناء العائلة، ويضاف إلى ذلك الزيادة التي تحققت في حجم سكان المدينة خلال هذه المرحلة، مقارنة مع المراحل السابقة لها، إن العوامل الاقتصادية والاجتماعية السابقة الذكر تضافرت جميعها وساهمت بشكل واضح في تسارع معدل النمو الحضري للمدينة خلال هذه الفترة.

شكل (٥) معدل النمو العمراني في مدينة زليتن خلال الفترة من ١٩٥٤– ٢٠١٣ م.

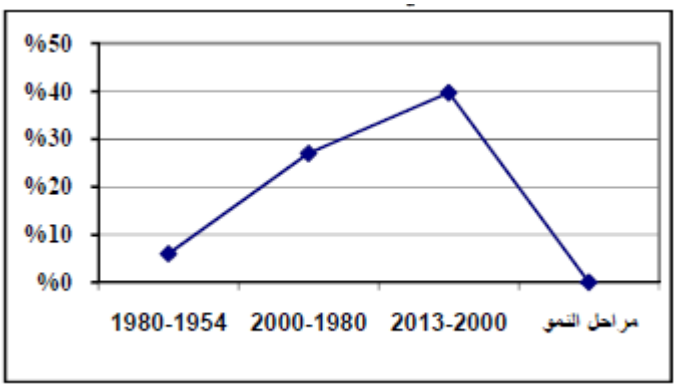

المصدر / اعتمادا على بيانات الجدول (٥)

وقد جاءت المرحلة ما بين سنتي ١٩٨٠ و٢٠٠٠ م في المرتبة الثانية من حيث معدل النمو الحضري لعمران المدينة، إذ توسعت المساحة الحضرية لمدينة زليتن بمقدار ١٦١,٤ هكتار أي بنسبة ٢٩٧% من إجمالي مساحة المدينة وهي نسبة مرتفعة مقارنة بالمرحلة السابقة لها.

في حين نلاحظ من الجدول المتقدم أن مساحة المدينة لمرحلة ما قبل سنة ١٩٥٤ م لم تزد عن ٤١ هكتار فقط، إلا أن هذه المساحة قد تضاعفت خلال المرحلة الثالثة (١٩٥٤ و١٩٨٠ م) وأصبح مجموع المساحة الحضرية لأرض المدينة

٨٨ هكتار، بزيادة قدرها ٤٦ هكتار من المرحلة السابقة وبنسبة زيادة عمرانية بلغت ١١٤,٤ % وبمعدل نمو سنوي قدره ٦%.

ثالثا/ ملامح الخطة العمرانية للمدينة:

يقصد بالخطة، Plan وأحيانا Lay- out خريطة المحلة العمرانية التي تظهر فيها بوضوح صورة النمط الهندسي لشبكة الطرق الرئيسية والفرعية والذي يقسم هيكلها إلى قطع مساحية منفصلة، على هيئة قطاعات هندسية بلوكات[١].

ولمناقشة الخطة العمرانية لمدينة زليتن يلاحظ أنه بفضل إعادة تخطيط المدينة مع نهاية المرحلة الثالثة وتحديدا بعد سنة ١٩٨٠ م اكتسبت المدينة خطتها الحالية، التي تظهر معالمها في الخريطة رقم(٥) وذلك من خلال شبكة الطرق والشوارع الرئيسية فيها، فالمتفحص لهذه الخريطة يلاحظ ملامح الخطة الرباعية ذات الزوايا القائمة، حيث تتعامد فيها الشوارع الطولية والعرضية مع بعضها البعض من خلال تقسيم الأرض المعدة للبناء إلى أشكال مربعة ومستطيلة ويظهر هذا النمط في صورته المثالية في مركز المدينة، كما يمتد ليشمل الأجزاء المخططة منها، ويلاحظ أيضا من خلال معالم الخريطة المذكورة وجود النظام الدائري والمتمثل في وجود الشارع المحيط الذي يشكل دائرة تحيط بمركز المدينة، أما أطراف المدينة والمتمثلة في الأراضي الهامشية التي لم يمتد إليها المخطط الحديث لأرض المدينة، إلا أنها أصبحت مع مرور الزمن تمثل نسيجا حضريا متصلا مع مخطط المدينة، فيلاحظ أنها لا تتمثل فيها الخطة الرباعية، حيث تسود الشوارع الضيقة في صورة عشوائية دونما نسق هندسي منتظم، وبالتالي يمكن إدراجها تحت ما يعرف بالشكل العضوي غير المنتظم [٢].

وبالرجوع إلى الخريطة رقم (٤) التي توضح استخدامات الأرض في مدينة زليتن خلال سنة ٢٠١٣ م، يلاحظ أن الصورة العامة لخطتها لم تتبلور بعد، نظرا لوجود مساحات فضاء بينية واسعة تتخلل الاستخدامات الحضرية داخل المدينة والتي تعطيها فرصة النمو العمراني الأفقي خلال المراحل القادمة.

والجدير بالذكر هنا أن مدينة زليتن خلال مراحل تطورها العمراني السالفة الذكر لم تحافظ على موروثها المعماري كما أشرنا في موضع سابق، حيث أزيلت معالم المدينة القديمة بالكامل تقريبا إثر عملية تنفيذ المخطط الحديث للمدينة سنة ١٩٨٠ م، ولذا فإن من يدرس خطتها الحالية لا يلاحظ تباينا بين الأحياء السكنية القديمة ومناطق التوسع الحديث.

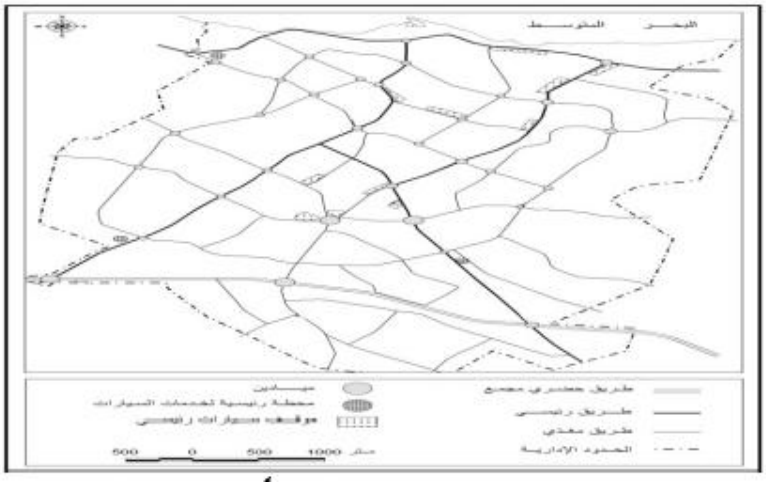

خريطة رقم (٥) شبكة الطرق في مدينة زليتن وفقا للمخطط المقترح بحلول سنة ٢٠٠٠ م

(١)أشرف عبده، مرجع سبق ذكره، ٢٣٥ .

(٢)عبد الرزاق عباس حسين، جغرافية المدن، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٧، ص ١٦٦ .

ويمكن تحديد الضوابط الجغرافية التي أثرت في ظهور الخطة الحالية للمدينة في النقاط التالية:

١- كان لموقع المدينة على خط الطريق الساحلي أثره في امتداد عمرانها مع هذا المحور الذي جذب إليه الخدمات التجارية، وقد ساعد ذلك على نمو المدينة بشكل واضح في الاتجاهين الشرقي والغربي مع امتداد هذا الطريق، وكذلك كان لقرب النواة الأولى للمدينة من البحر أثره في امتداد عمرانها باتجاه الشمال للاستفادة من الموقع البحري الذي أقيمت عليه العديد من الخدمات الترفيهية.

٢- كان لموضع المدينة على أرض سهلية مستوية وانعدام تقريبا العوائق الطبيعية، إضافة إلى اتساع المجال المساحي أمام المدينة في جميع الاتجاهات إثره في منح التوسع العمراني فرصة النمو في جميع الاتجاهات، وكذلك شجع استواء موضع المدينة على امتداد شبكة الطرق في كافة الاتجاهات مما أدى إلى ربط مركز المدينة بأطرافها مما جعل فرص النمو الحضري متساوية في هذه الأطراف، كما أن استواء موضع المدينة وانعدام العوائق الطبيعية ساعد المخطط على استخدام المخطط الرباعي في تصميم خطتها.

٣- كان لنشأة المدينة فوق أرض زراعية وعلى هامش ريفي أثره في وجود جيوب عشوائية لا زالت قائمة حول أطراف المدينة إلى وقتنا الحاضر، وقد نمت بطريقة غير منتظمة لتلبي حاجة سكانها ولتراعي ظروفهم الاجتماعية دون وجود أي نسق تخطيطي مسبق يحدد مسار شوارعها الرئيسية، وقد ساعد ذلك على ظهور النمط العضوي غير المنتظم في خطة المدينة، كما أشرنا إلى ذلك فيما تقدم.

وباستقراء معالم الخريطة رقم (٤) التي توضح مركب استخدامات الأرض لمدينة زليتن خلال سنة ٢٠١٣ م يلاحظ وجود مساحات بينية واسعة من أرض المدينة غير مستغلة في الاستخدامات الحضرية ويبرز ذلك بشكل أوضح في الجيوب الريفية التي تتداخل مع أرض المدينة في بعض المحلات العمرانية والمتمثلة على وجه الخصوص في كل من محلة ازدو الشمالية وازدو الجنوبية ومحلة كادوش، حيث يظهر ذلك جليا في خطوط التماس بين الأجزاء التي يضمها المخطط والأجزاء المجاورة لها من أراضي هذه المحلات العمرانية، وبالإضافة إلى هذه الجيوب الريفية الواقعة على أطراف المدينة هناك أيضا مساحات بينية داخل الإطار الحضري للمدينة تتمثل في الأراضي التي لم تنفذ بعد المشاريع الحضرية المقترحة عليها في مخطط المدينة، ويمكن رصد هذه المساحات بشكل واضح في الأجزاء الشمالية من محلة ابورقية وفي الأطراف الغربية من محلة المنطرحة، ويعود سبب هذا التخلخل في النسيج الحضري للمدينة إلى التقصير الواضح من جانب القائمين على متابعة تنفيذ مخطط المدينة، حيث تم إهمال بعض المشاريع الواردة في المخطط، وبخاصة ما يتعلق منها بالمساحات الخضراء، وكذلك السماح للقطاع الخاص بتجاوز توصيات المخطط عن طريق منح التراخيص لاستخدامات تجارية على حساب استخدامات حضرية أخرى.

أما على أطراف المدينة، حيث تتداخل الجيوب الريفية مع الاستخدامات الحضرية الأخرى لأرض المدينة، فيلاحظ اتساع المساحات غير العمرانية، حيث الاستخدام الزراعي السكني هو النمط السائد في هذه الهوامش الحضرية.

الخاتمة

تناول هذا البحث موضوع النمو الحضري لمدينة زليتن تم من خلاله التعرف على نشأة المدينة والآراء الواردة في أصل تسميها ثم دراسة التطور العمراني لمدينة زليتن من خلال تتبع مراحل نموها في ضوء دراسة وتحليل خرائط استخدامات الأرض خلال فترات سابقة ومقارنتها بخريطة مركب استخدامات الأرض الراهنة بالإضافة إلى محاولة التعرف على ملامح خطة المدينة إعطاء صورة عمرانية عن النسيج الحضري لأرض المدينة.

أولا / –النتائج:

١- إن منطقة الدراسة تحتاج إلى المزيد من الدراسات المتخصصة في مجالات مختلفة، بحيث تساهم في التنمية الحضرية للمكان على أساس علمي مخطط.

٢- وجود تجاوزات عدة في مركب استخدامات الأرض داخل المدينة بسبب عدم اكتمال تنفيذ المخطط الشامل للمدينة.

٣- أن المخطط الشامل الذي حظيت به المدينة امتدد بين سنتي ١٩٨٠-٢٠٠٠ م وبالتالي فان المدينة خلال وقتنا الحاضر تفتقر إلى مخطط حضري ينظم محاور نموها العمراني الأمر الذي أدى إلى إرباك حركة ومسار هذا النمو، مما قد يترتب عليه مستقبلا ظهور مناطق عشوائية ضمن المركب الحضري لأرض المدينة.

٤- بلغ إجمالي ما أضافه النمو الحضري لعمران المدينة لحو (٢١١٣,٢ هكتار) خلال فترة زمنية تصل إلى أكثر من نصف قرن تمتد ما بين عامي ١٩٥٤-٢٠١٣ م، وكانت معظم هذه الإضافات حصيلة المراحل الأخيرة بسبب النمو الواضح في قطاع البناء السكني والتجاري نتيجة القروض والتسهيلات المصرفية.

٥- هناك تداخل واصح بين الاستخدامات الحضرية والريفية في أطراف المدينة والمتمثلة في الهوامش الريفية الملاصقة لها، ويتمثل هذا التداخل في وجود أراضي فضاء لم تعمر بعد ويستخدم بعضها لأغراض زراعية، وبالتالي فان النسيج الحضري في إطراف المدينة غير متصل تتخلله أنماط من الاستخدامات الريفية.

ثانيا/التوصيات

١- إصدار مخطط عمراني حديث من قبل الجهات ذات الاختصاص بإشراف جهاز التخطيط العمراني بالمدينة، والذي تتحدد مسؤوليته في التنفيذ ومنع التجاوزات وعدم إعطاء تراخيص البناء إلا في ضوء مقترحات مخطط حضري معتمد ينظم مسار ومحاور النمو المستقبلي لعمران المدينة.

٢- الاهتمام بشبكة الطرق والنقل التي تربط بين مركز المدينة وأطرافها، وكذلك الطرق الفرعية الرابطة بين أحياءها السكنية لما لها من أهمية من إنجاح مخططات ومشاريع التنمية الحضرية بكافة جوانبها.

٣- الحد من طاهرة البناء السكني العشوائي وذلك بالتوسع في بناء المجاورات السكنية، التي من شانها أن تساهم في تنظيم مركب استخدامات الأرض في محاور الامتداد والنمو المستقبلي للرقعة العمرانية بالمدينة.

٤- اتباع سياسة تطوير المناطق غير المخططة في إطراف المدينة، على أن تكون هذه السياسة منظمة وتتفق مع الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للسكان، مع الأخذ في الاعتبار أن تكون خطة التطوير الحضري ليست مجرد رصف طرق أو تركيب أعمدة إنارة، بل أن تكون خطة حضرية متكاملة، تهتم بجميع الجوانب العمرانية، بحيث تضمن النمو الحضري المتوازن لأرض المدينة.

٥- تخطيط مراكز حضرية جديدة خارج حدود مخطط المدينة في المراكز العمرانية الريفية بمنطقة زليتن مما يساهم في نشر التنمية المكانية بشكل متوازن ومخطط في كافة أرجاء المنطقة.

المصادر والمراجع

١- جمال حمدان. شخصية مصر ودراسة في عبقرية المكان والجزء الأول وعالم الكتب القاهرة ١٩٨٠.

٢- جورج ريمون ومن داخل المعسكرات الجهاد في ليبيا ١٩١٢.

٣- شارل فيرو والحوليات الليبية مند الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي وترجمة محمد عبد الكريم الوافي الطبعة الثانية والمنشاة العامة للنشر والتوزيع والإعلان وطرابلس، ١٩٨٣.

٤- صلاح الدين الشامي واستخدام الأرض ومنشاة المعارف والإسكندرية ١٩٩٠.

٥- الطاهر احمد الزاوي ومعجم البلدان الليبية والطبعة الأولى ودار مكتبة النور وطرابلس، ١٩٨٠.

٦- عبد الرزاق عباس حسين وجغرافية المدن ومطبعة اسعد وبغداد، ١٩٧٧.

٧- عبد الفتاح وهيبة والجغرافية التاريخية ومنشاة المعارف والإسكندرية والطبعة الثانية، ١٩٨٩.

٨- علي الميلودي عمورة، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري، دار الملتقى لطباعة والنشر والطبعة الأولى وبيروت و١٩٩٨.

٩- علي فهمي خشيم ونصوص ليبية، الطبعة الثانية ودار مكتبة الفكر وطرابلس، ١٩٧٥.

١٠- محمد ناجم (نائب طرابلس الغرب)، طرابلس الغرب وترجمة أكمل الدين محمد حسان ودار مكتبة الفكر وطرابلس، ١٩٧٣.

١١- أشرف عبده وضاحية المعادي ودراسة في جغرافية العمران ورسالة ماجستير (غير منشور) وقسم الجغرافيا، كلية الآداب وجامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٩٤.

١٢- قاسم الربداوي والنمو السكاني والتنمية الحضرية في سلطنة عمان ومجلة جامعة دمشق والمجلد ٢٦، العدد الأول والثاني، ٢٠١٠

١٣- قاسم الربداوي والتوسع العمراني لمدينة نزوى والاحتياجات البيئية وبحث مقدم لندوة التنمية والبيئة في محافظة ظفار صلالة وكلية التربية ٢٠٠٥.

١٤- ونيس الشركسي وملكية الأرض كأحد اهم عوائق تنفيذ المخططات الحضرية دراسة لبعض ضواحي مدينة مصراته ومجلة العلوم الإنسانية والعدد الخامس وكلية الآداب والعلوم الخمس وجامعة المرقب، ٢٠١٢ .

١٥- مخطط مدينة زليتن ١٩٨٨ وإعداد مؤسسة ماك جي مارشال ماكميلان ولوكاس وإيطاليا و١٩٦٦.

١٦- مخطط زليتن الشامل ٢٠٠٠ والتقرير النهائي رقم ط. ن .٥٣ وإعداد شركة بوليسيرفس طرابلس، ١٩٨٠

17- Everson. J. Aa. fitzgerald. B. P, settlement pattern longman , 1970 , p. 1

18- Massey .D. Question of locality , geog , Jour ,vol 81 , NO 350 , pant 1 , January ,1996 P 114